

ما تناولته السورة

١. الإحسان في دين الله عز وجل

ما هو الإحسان؟ يقول الرسول صل الله عليه وسلم: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه" رواه البخاري فمقام المشاهدة لله تجعل العمل أكثر إخلاصاً ، ولو كُنت تحب أحداً وأمرتُ أمراً وعندما تراه فإنك تنشط في أوامره وتزداد عزيمتك في تنفيذ الأمر هذا مقام الحُب والتعظيم "فإن لم تكن تراه فإنه يراك" رواه البخاري هذا مقام الخوف والرجاء .. فخوفاً من الله يقوم بعمله وأيضاً العمل يكون أكثر إتقاناً ، إذا الإحسان أنك عندما تُنفذ الأحكام أو تدعو الله أو تعبد ربنا ، أو تقوم بطاعة الله في أي أمر ... قلبك سيكون فيه أربع أشياء حُب الله ، تعظيم الله ، الخوف من الله ، والرجاء في رحمة الله سبحانه وتعالى

والسورة تزيد في أولها أمرين "أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا" الإسراء : ٢ التوكل ، و "إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا"

الإسراء : ٢ شكر الله ، إذاً الله عز وجل يأمرنا أن نقوم بعبادته وفي قلبنا ستة أمور يجب أن تكون متواجدة تجاة الله ، الفكرة العامة للسورة : حُب ، تعظيم ، خوف ، رجاء ، توكل ، شكر لله عز وجل "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ" مقام التعظيم في فاتحة السورة هل تعرف قدرة الله؟ لو إستقمت علي أوامر الله ستجد في قدرة الله فتوحات عظيمة وآيات لم تتصورها

٢. إساءة بني إسرائيل

أول أمر تحدثت الله عنه في السورة قبل الإحسان هو الإساءة ، إساءة بني إسرائيل "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ" الإسراء : ٤ مع أنهم معهم التوراة ، والنور الذي أنزله الله عليهم وبعد ما إنتقم الله منهم في المرة الأولى أفسدوا مرة أخرى التي يفعلونها الآن في فلسطين "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا" الإسراء : ٦ نجد هنا أمددناكم بأموال ، رؤوس أموال العالم من اليهود وبنين زادوا في العدد ، والبنين ، و "أَكْثَرَ نَفِيرًا" كلمة "نَفِيرًا" بتوحي بالسيطرة الإعلامية لليهود في العالم وكالات الأنباء العالمية من اليهود

"إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" الإسراء : ٧ وللأسف سيُسيئوا "وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ" الإسراء: ٧ ولعل في هذا إشارة أن اليهود يمكن أن يأخذوا المسجد الأقصى من المسلمين "وَلْيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا" الإسراء: ٧ فيخربوه ، كما خربوه أول مرة ، إذاً بداية السورة نموذج الإساءة وهؤلاء أساءوا من أجل الدنيا "فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" الإسراء : ٥١ عظمة قدرة الله وهذا هو الرد "يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ" الإسراء: ٥٢ والفاء فورية للإستجابة

٣. مقام الخوف والرجاء

ونجدة في الآيات "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا" الإسراء: ٥٤ علم الله الذي وسع كل شيء "وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا" الإسراء: ٥٥ الأولياء والصالحين الذين تطلبون منهم وترجونهم ليس لديهم أي قدرة علي كشف الضر ، حتى من تدعوهم هؤلاء كان

يدعون الله بالجنة ويفتقرون إليه ثم أنتم تذهبون للفقير الذي كان يدعو الله " **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**" الإسراء: ٥٧ بل إنهم كانوا صالحين يدعون ربنا خوفاً منه ورجاءاً وإفتقاراً إليه ، ثم أنتم تأتون للفقير الذي كان يقف علي باب الله وترجونه ! **"وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**" الإسراء: ٦٠ التخويف ، في آية قبلها يقول **"وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**" الإسراء: ٥٨ يخوف بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة

٣. مقام الحب والشكر

نجدة في الآيات **"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِنِ أَنْزَلْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**" الإسراء: ٦١: تكريم الله للإنسان ونفخ الله فيه من روحه ، وجعل الملائكة يسجدون له ، وإذا يبليس يقول له **"أَرَأَيْتَكَ**" أي سأريك يا ربي أني سأحتك بهم أي أني سأقودهم كما تقاد البهائم !

"قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِرُ مِنْهُمُ بَصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" الإسراء: ٦٣: ٦٤ والشيطان يجهز جيشاً **"بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ"** ليستمر في وظيفته وهي إغواء الإنسان ، الشيطان جاء ليُجاهد ! نعم جهاده هو إغواؤك ! وظيفة عمره هي إضلال الإنسان ! فكأن الله يقول انظر كم كرمتك والشيطان كم يُريد إهانتك ، فعليك أن تعرف من حبيبك ومن عدوك !

"رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا" الإسراء: ٦٦: ٦٧ أنظر كرم ربنا عليك ورحمته بك ؟ أنظر كيف أنك عندما تحتاج للنجاة لن يُنجيك إلا الله ؟ فأنظر إلي تكريم الله ... حملك في البر والبحر ولم يتركك تُسافر علي قدمك بل كرمك ورزقك من النعم ما يدفعك لحبه وما يستوجب عليك شكره عز وجل **"يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**" الإسراء: ٧١ وهذه الآية تحمل أحلام المؤمنين الأربعة : تتبع إمامك وهو عملك وسنة رسول الله ، تؤتي كتابك بيمينك **"يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ"** أي يبعث بصيراً **"وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا"** إذا كرمك الله في الدنيا فيتوجب عليك شُكْرهُ لِشُكْرِهِ فِي الْآخِرَةِ ، هذا الشوط الثالث عن الحب والشكر ، طوفان رحمة في وسط السورة

ربنا سُبحانهُ وتعالى يعطينا الروشته الربانية ... البرنامج الإيماني التي إن سرنا عليها تثبت علي المشاعر السابقة وعلي الإحسان **"وَإِنْ كَادُوا لَيَبْتَلُونَاكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَا تَتَّخِذُوكَ خَلِيلًا**" الإسراء: ٧٣ أي يدعوك لتترك ما هو شديد في الدين ، وتترك بعض ثوابت الدين وقتها سيتخذوك ويجلوك صاحب لهم !

"وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ" بداية لا بُد أن نعلم أن الثبوت من الله عز وجل ، ويأتي لمن لم يترك ثوابت الدين وقواعده ، كما ذكرنا في الآية الماضية ، ولذا فإن الدعاة الذين يبيعون الدين فإنهم فتنة عظيمة ! إذا كان رسول الله صل الله عليه

وسلم بنفسه حذرةً الله من هذا الأمر في أكثر من موضع من القرآن أن لا تبدل في الدين ، لا تترك أمراً في الدين - لا تنازل عن أي مبدأ ، لا تدهن فيدهنون ، لا تستر أي أمر من الدين ، والداعية يأتي وقت أزمات الأمة ويُريد نصر الأمة بأي شيء فقد يُقدم تنازلات وهذه هي الفتنة

كيف تحصل علي تثبيت الله ؟ الروشنة الربانية

١. " أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً " الإسراء: ٧٨ إقامة الفرائض والحفاظ علي أوقاتها وقرآن الفجر

٢. " وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً " الإسراء: ٧٩ قيام الليل

٣. " قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً " الإسراء: ٨٠ الدعاء لله عز وجل ، وقل يارب أدخلني الطريق لدينك ، وأخرجني منه وأنا ثابت علي دينك يا رب ، قد دخلت الدعوة من أجلك فلا تفتني بأي فتنة فيها ، أخرجني دون أن أفتن بأي مركز أو شهرة أو ثناء حسن من الناس دخلتها صادقاً فأخرجني منها صادقاً

" وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً " الإسراء: ٨١ يقين القلب أنك أنت علي الحق منهج الإسلام والدين ، والإلتزام هو الحق وما دون ذلك فهو الباطل وإن تعددت درجات الباطل

" وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " الإسراء: ٨٢ تلاوة القرآن فهو شفاء ورحمة ، وتلاوته فهماً وعملاً وتدبراً ، وكان هذا الشوط من الثبات وسط أشواط النعم وحب الله ، الصلاة ، الفرائض ، تكبيرة الإحرام ، والمحافظة علي الجماعة ، ثم قيام الليل والتهجد بين يدي الله ، ثم الدعاء والتوسل إلي الله ، ثم يقين القلب أنك علي الحق ، ثم القرآن والإلتزام به تلاوة وفهماً وتدبراً ، وقبل هذا كله لن تثبت إلا إذا ثبتك الله ، كأن شوط الثبات كان بين شوطي الحب والشكر وبعد ذلك تبدأ الآيات في ذكر نعم الله

" وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً " الإسراء: ٨٣ وهنا الإنسان بدلاً من أن يشكر خالقة علي النعم... نعم الدنيا ، يُريد أن يهرب ، ويجادله ويسأل عما ليس له علم ولا شأن به ويسأل عن الروح " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً " الإسراء: ٨٥

" قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ " الإسراء: ٨٤ فكل منا سيظهر عليه ما بداخله فإن كان داخلك نظيفاً سيظهر عليك وتكون إنساناً مطيعاً لله وإن كان داخلك شهوات ستكون من أهل الشهوات والمعاصي

" وَلَئِن شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً * إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ

كَبِيراً " الإسراء: ٨٦: ٨٧ وهنا من رحمة ربنا أن أنزل علينا نعم أخرى ، نعم الدين وهي ليست كأني نعم ، فهذه النعمة وهي القرآن لو اجتمع الإنس والجن علي أن يأتوا بمثلة لن يستطيعوا ، نعمة صرف الله فيها من كل مثل ، وهذه آيات توصف عظمة القرآن وفي المقابل " وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ

رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا الإسراء: ٩٠: ٩٣ قمة السفه ! ويرد صلى الله عليه وسلم عليهم ويقول **"قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا"** الإسراء: ٩٣ إذا هم قابلوا نعم الدنيا والأخرة بالسفاهة والتحقير ، وأيضاً قابلوا نعمة الدين بالسفاهة وينتهي هذا الشوط من السورة بـ **"قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ"** الإسراء: ١٠٠ أضعتم عليكم خزائن رحمة الله سبحانه وتعالى بسفاهتكم ، ثم الشوط الأخير في السورة يحمل معاني التوكل

مقام التوكل علي الله

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا * قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا" الإسراء: ١٠١: ١٠٢ أترون القوة التي يزد بها سيدنا موسى علي فرعون ملك مصر! وهو يقول له **"وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا"** الإسراء: ١٠٢ لم يخف من سلطان فهو متوكل علي الوكيل ، فإحساسك أن الله هو مصدر قوتك وهو عضدك ونصيرك وبه تصول وبه تجول وبه تحول ، وبه تقف في وجه الطغيان والباطل

وكان جزاء سيدنا موسى علي ثقته بالله هو أن إنتقم الله من فرعون **"فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا * وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا"** الإسراء: ١٠٣: ١٠٤ وهو العقاب الذي وعدوا به في أول السورة بعد أن أنعم الله عليهم ومكّن لهم في الأرض ، وسيجمعهم الله في مكان واحد وهو فلسطين حالياً وسيأتي وعد الله لهم وعقوبته وتييدهم كلهم مرة واحدة **"وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا"** الإسراء: ١٠٥: ١٠٦ وتكرار كلام الله علي القرآن في السورة للتأكيد علي أنه مصدر تحقيق كل مشاعر الإحسان الستة التي ذكرناها أول السورة

ثم تختتم السورة بالكلام عن الله **"قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا"** الإسراء: ١١٠ إدع الله عز وجل وفي صلاتك ، ولا تجاهر بها لأنه ليس من الأدب مع الله ، ولا تخافت حتى تفقد خشوعك ، لكن ما بين ذلك وفيه الخشوع يليق بمقام عظمة الله عز وجل

سورة الإسراء

تتكلم عن الإمامة في الدين ، من إمامة الرسول للأنبياء في الإسراء والمعراج ، والتي هي من ثمرات معية الله ، ومعية الله من ثمرات الإحسان ، فمن أول السورة ترغيب في الوصول إلي الإحسان ، ولكي تكون محسناً وضح الله لنا الطريق للوصول إلي هذا المقام ، وذكر الله لنا حال من أساءوا وإنتقام الله منهم وعقوبته لهم ، وسبب إساءتهم وهو حُب الدنيا ولذلك كلمنا الله عز وجل عن حُب الدنيا قبل أن يكلمنا عن الإحسان لأنه يجب التخلص "التخليّة" من حُب الدنيا لتدخل مشاعر الإحسان القلب "التخليّة" وهي الست مشاعر التي ذكرناها ، الإحسان من خلال القرآن وبعد ذلك شوط الطاعة الذي كلّه فتنة مال ونساء ثم التكاليف المأمورين بها ، والتي مُقابلها في التوراة أو ملخص التوراة من قبل الوصايا العشر كما يقول ابن عباس رضي الله عنه ، ومع ذلك بنو إسرائيل أفسدوا ، والآن أنتم لديكم القرآن فهل ستحبون الدنيا وتفسدون مثلهم ، أم مشاعر الإحسان ستتملاً قلوبكم وستتبعون كلام الله !؟

سورة الإسراء طوفان من المشاعر لحب الله

الإسراء رحمة من ربنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الشدة القرآن ذكر فيه وهو رحمة للناس ، مليئة بآيات الرحمة من الله ومليئة بالمعاني التي تحمل المشاعر الستة التي ذكرناها في أول الدرس ، وهي تحمّل تحقيق الإحسان من خلال القرآن ، وبهذا أتمننا الشوط الثاني من يؤنس إلي الإسراء الذي نزل في آخر مكة وسنبداً في الشوط الثالث من الكهف للفرقان ومع ذلك كانوا علي ثقة بالله "يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ" الكهف: ١٦ ينشر أي يوسع ويُبسط ، إذا لم يعودوا يحملون هم ضيق المكان "وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا" الكهف: ١٦ أي يرزقكم مرافق الحياة المفقودة في هذا المكان المُقفر

التوكل هو الاعتماد علي الله مع الأخذ بالأسباب

لكنهم هنا فاقوا الأمر ، فلا يوجد أسباب أساساً ، ولكن حُسن الظن بالله وبكرم الله ونتيجة لذلك كان كرم الله معهم "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ" الكهف: ١٧ تراور أي تتعد عنهم لأنهم سينامون ٣٠٠ سنة فلو الشمس سطعت عليهم كل يوم ١٠ ساعات قد يُصيبهم ضربة شمس

"وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ" الكهف: ١٧ العلماء يقولون أن الإنسان في حاجة ل ٣ دقائق علي الأقل يومياً من الشمس الهادئة المفيدة للجسم فتأتي الشمس وقت الغروب تُقرضهم أي تمر عليهم ليأخذوا حاجتهم منها "وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ" الكهف: ١٨ يقول ابن عباس أنهم نائمون وأعينهم مفتوحة

وفي الطب الحديث أن من نام عام كامل وعيناه مُغمضتين فقد بصره كلياً فحفظهم الله وحماهم من هذا ، وكانت أعينهم مفتوحة "وَنَقَلْبُهُمْ وَذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ" الكهف: ١٨ الأسباب كثيرة جداً للمحافظة عليهم من فُرح الفراش التي تُصيب الإنسان لو نام في مكان واحد أسبوعاً "وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ" الكهف: ١٨ حتى لا يقترب منهم أحد ، فإذا إقترب وجد كلباً فيخاف ويهرّب ولا يؤذيهم أحد ، و يُقال أن الكهف الذي كانوا فيه يوجد به نبع من المياه من وسط الجبل وهذا من فضل الله لحسن ظنهم به وتوكلهم عليه أرسل إليهم مرافق الحياة ، ونسأل سؤال لماذا أعطي الله هذه العطاءات لهم ؟ لأنهم ضحوا ، ومن ضحي يفتح الله عليه ويحفظه ويواليه ويكون معه بإذن الله تعالي

روشة للثبات

بعد قصة أصحاب الكهف أعطانا الله روشة للثبات ، لأننا لو ظروفنا كانت مثل ظروف أهل الكهف في أي زمن من الأزمان سيكون عندنا مشكلة كبيرة ، لذلك لم يتركنا الله وأعطانا ثلاثة أمور لو ثبتنا عليهم سنثبت في طريق الله بإذن الله تعالي ، وهم في ثلاث آيات مُتتالين :

١. "وَأَنلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا" القرآن

٢. "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" الصعبة الصالحة

٣. "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" الدعوة إلى الله

إذا يد حاملة لكتاب الله ، والأخري في يد أخيك في الله ، ثم تسيران معاً للدعوة إلي الله

آيات النعيم والعذاب

سنلاحظ أن كل آيات النعيم والعذاب ستكون متناسبة مع القصة التي قبلها

١. بعد قصة أصحاب الكهف

قال تعالى **"إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا"** الكهف: ٢٩ والجزاء من جنس العمل فكما حاصروا المسلمين في الأرض ، فسيعذبون بالحصار في النار أيضاً ، وكما كانوا يحرمون الناس من المياه ومن مرافق الحياة **"سَاءَتْ مُرْتَفَقًا"** ستكون عليهم هذه المياة نار وعذاب يوم القيامة ، فما بالكم أن في الدنيا يُخار المياة يُشوة الوجه فكيف إن نزلت في الجوف؟! وسيكون عليهم العذاب في النار كما عذبوا في الدنيا ، ولكن ما يفوق كل تصور وكل تخيل أعادنا الله وإياكم منها ، وفي المُقابل نعيم أهل الجنة وهم من حُبس وعُذب في سبيل الله ، ومن جاهد ودعا في سبيل الله يجزي نعيم الرفاهية في الجنة **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا"** الكهف: ٣١ وهنا قال تعالى **"تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ"** علامة المُلك لم تأت إلا مرتين في القرآن هنا مرة وفي يونس مرة **"تَحْتِهِمْ"** دوماً تأتي في القرآن تجري من تحتها وهي الجنة ، لكن هنا من **"تَحْتِهِمْ"** لتدل علي قيمة النعيم الذي يكون فية هؤلاء الذين أودوا في مرافق الحياة **"حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا"** وينال في الجنة مالا يتخيلة من التعويض عما رأي في الدنيا في سبيل الله ، ففري هنا أن نوع العذاب ونوع النعيم الذي ذكره الله تعالى ما حدث من أحداث في قصة أصحاب الكهف

٢. بعد قصة صاحب الجنين

نجد أن العذاب الذي ذكر بعدها **"وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا * وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"** الكهف: ٤٨: ٤٩ وهنا نسأل ما هي جريمة صاحب الجنين ؟ أن الله عز وجل أنعم عليه بالنعيم وهو أنكرها وجحدتها ، إذاً قضيته أنه جاحد وليس بشاكر وتُلاحظ أن الله عز وجل ذكر في الآيات الصغيرة قبل الكبيرة ، مع أن العذاب علي الكبيرة أكبر وأكثر تخويفاً لكن كأن الله عز وجل عامله كما كان يُعامل ربه في الدنيا ، وأن الله لن يتزك له صغيرة إلا سيحاسبه عليها قبل الكبيرة فمعاملة الجاحد في الدنيا إنكاره للنعيم العظيمة وللفضل ، ولا ينظر إلا لأصغر النعم والعقوبة ناسبت الجريمة

قصة موسى والخضر

قصة تعلمك الهمة في طلب العلم **"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ"** الكهف: ٦٠ لن أمشي ولن أغادر وهو تعبير فيه قيمة الإصرار والعزيمة علي الوصول إلي المكان الذي طلبه الله عز وجل منه ، نريد من كل واحد منا أن يكتبها في ورقة ونعلقها في حُجرتنا... تُذكرنا دوماً بالعزيمة للسير في الطريق إلي الله **"أَوْ أَمْضِي حُقُبًا"** الكهف: ٦٠ حتى وإن سرت ومشيت مئات السنين ، ونجد قمة العزيمة عندما كان رسول الله موسي جائعاً وقال **"قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا"** الكهف: ٦٢ ومع ذلك لم يأكل لأنه نسي طعامه ولم يقف أو يتأخر بل أمضي حتى لقي الخضر **"فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا"** الكهف: ٦٥ وإنطلق معه من مكان لآخر وهو مازال جائعاً

حتى وصل القرية يستطعمها أهلها "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا" الكهف: ٧٧
 رأيتمُ الهمة في طلب العلم؟! رأيتمُ الهمة في تحقيق الدين؟! نسي طعامه وتعبه وجوعه ونومه ، كما استمر سيدنا إبراهيم ٢٤ ساعة بدون نوم في الدعوة ، فسورة الكهف تُعلمك أنك لو مع الله وفي طريقه سنتسي شهوات الدنيا وإحتياجات الدنيا لذا إذا كنت مع الله فيخف قلبك ولا تحس بإحتياج لشهوات الدنيا فترتفع فوق الدنيا وستكون عندك إحتتمالات غير الآخرين كما قال صل الله عليه وسلم : "إني أبيتُ عند ربي يُطعمني ويُسقيني" فسرهما العلماء أن هذا هو الغذاء الإيماني الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمدّه من الوحي والعبادة فأنساه الغذاء الجسدي والدنيوي

فوائد من القصة

١. نجد هنا أن سيدنا موسى قال في الأول قبل الميقات أنه لن يتعب في لا أبرح ولكن بعد ذلك قال "لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا" الكهف: ٦٢ فما الذي جعل سيدنا موسى هنا يشعر بالتعب ؟ فسرهما رسول الله صل الله عليه وسلم في صحيح البخاري : " ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به " وما معني ذلك ؟ أنك طالما أنك سائر في مُراد الله لن تشعر بتعب ولن تشعر بنصب ، ستشعر به إذا تجاوزت مُراد الله منك أي أنه طالما أنك مُلتزم ، طالما أنت تُجاهد نفسك ، طالما أنت تعمل في الدعوة فلن تشعر بتعب ، ولكن لو أضعت أمراً من أمور الدين مثلاً أضعت العبادة بسبب العلم أو الدعوة... إذاً أنت لم تعد مُستقيماً علي مُراد الله منك فستشعر بالتعب ، فلا تبخل علي نفسك بالتعب في العبادة لأن العبادة كما أمرنا الله عز وجل هي المقام الأول فلا تُوفر طاقات من العبادة من أجل الدعوة أو العلم ، لأنك إن لم تُحقق المُراد المطلوب سترهق أشد الإرهاق فيهم إن لم تكن علي عبادة والعكس صحيح ، علي قدر ما تتعب نفسك في العبادة ستجد أن العلم والدعوة راحة ، وكأنهم رحلة للتزّه ، هذا الكلام نوجهه لمن يُريد أن يكون داعياً أو أن يكون إماماً ، فلتفتح لك سُبُل طلب العلم وسُبُل الدعوة ، اتعب نفسك قدر ما تستطيع في العبادة وهذه من أهم الفوائد يجب أن ننتبه لها
٢. "آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" الكهف: ٦٥ لماذا قال الرحمة قبل العلم ؟ لأنه لو عندك علم ولم يكن عندك رحمة ستستثمر العلم فيما يُضل الناس ويُبدعهم وتفسيق الناس... لا يُهمك أمرهم في شيء ، وإنما لو كان عندك رحمة ستستثمر العلم في هداية الناس وإرشادهم لأنك تهتم بأن يدخلوا جميعاً الجنة ولا ترضي لأحدٍ منهم النار
٣. حُسن الظن في الله لأن السفينة لما خُرقت و أهلها حزنوا ، ولكنهم علموا بعدها أن ما قدره الله لنا هو الخير وكذلك الغلام لما قُتل حزن أبواه ، ولكن رزقهم الله بغلام صالح وعرفنا أنه الخير والكنز تحت الجدار لم يعرفوا الأطفال به إلا بعدما أصبحوا رجالاً وبلغوا أشدهم في الدين والدنيا ، ماذا لو كانوا عرفوه وهم أطفال ؟ كانوا سينفقونه أو يصبحون أطفال مُترفين ومُنعمين ، وليسوا أقوياء وأشداء في الدين والدنيا ، أو طمع الناس فيه وسُرق و... إلخ ولكنهم عرفوه وهم رجال فسيستثمروه في خدمة الدين والدنيا دون أي سفاهة ، وكان هذا هو الخير لهم إذاً طالما أنت علي طاعة الله فكل شيء يحدث لك هو خير.

٤ . في تفسير الخضر لسيدنا موسى ما فعله قال في قصة السفينة قال الله عز وجل **"فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا" الكهف: ٧٩** أردت لينسب العيب الذي حدث في السفينة لنفسه وليس لله عز وجل ، في قصة الغلام قال الله عز وجل **"فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا" الكهف: ٨٠** **"فَأَرَدْنَا"** وهنا قالها بصيغة الجمع ، أي أن الله أراد والإنسان أيضاً أراد ، يعلمنا الله حسن الظن به وأن ما يُريدهُ الله لا تعترض فيه ، أو تقول شيئاً ، إنما تكون إرادتك أنت أيضاً ، واحذر أنه حتى لو حدث مثل هذا ... تظن أنه ليس إلا خير أي أن الإنسان لو حدث له شيء من هذا يجب أن يكون راضياً بقضاء الله وواثق في أنه الخير له أي تجعل مُرادك علي مُراد الله ، وفي قصة اليتيمين قال **"فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا" الكهف: ٨٢** أراد ربك مع الخير الذي سيحدث قال فأراد الله لينسب الخير لله عز وجل

قصة ذي القرنين

"وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَاتَّبَعَ سَبَبًا" الكهف: ٨٤: ٨٥ أي أن لو ربنا أعطاك سبباً لشيءٍ إتبعه ، مثلاً أخ مقدرته علي الحفظ ضعيفة ومُصمم أن يكون طالب علم ، لكنه مثلاً يتميز في الكلمة القوية والمؤثرة وحُب الناس فعلية أن يمشي في الدعوة بدلاً من طلب العلم

مثلاً أنت رجلٌ لديك أموال إذا إمش في الإنفاق ، لا تُصر علي أمر بابه مُغلق ، وتُضيع وقت ومجهود فيه ، أنظر إلي الباب المفتوح وأدخل منه لتسد ثغر من الثغور الخمسة الذي ذكرناهم في أول السورة ، الثغر الأول كلنا يجب أن نكون فيه وهو ثغر العبادة ، والأربعة الباقية علي حسب إمكاناتك الشخصية ، وعلي حسب قبول الله ، وصلاح قلبك مع الله فيها ، وقد تستمر في العمل في ثغرٍ ما والله يستعملك في ثغرٍ آخر

فوائد القصة

وذكر الله لنا في آخر القصة طريقة صنع السبائك للتأكيد علي أنه يُمكننا إستخدام الدنيا لنخدم بها الدين ، وأيضاً لم يأخذ منهم ذو القرنين أموالاً مُقابل بناء السد إنما طلب منهم أن يصنعوه معه ليتعلموا ، لا تُعطني سمكاً ولكن علمني كيف أصطاد ، حتى لا تكون تابِعاً لأحد فتعلم ما يخدمك ويخدم دينك وأترك التبعية والإعتمادية والتواكل ، لأن هذا هو السبب الرئيسي في ضياع الأمة إعتمادها علي الأمم الأخرى في كُل شيء ، بالإضافة إلي الجهل بأمور الدنيا

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" الكهف: ١١٠ قال علماء السلف **"فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا"** أي إتباع سُنَّة رسول الله والعمل بها **"وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"** هما شرطان مُهمان جداً لنجاح أي عمل

وقد جاءت في آخر السورة التي تتكلم عن الحركية والدعوة والجهاد في سبيل الله ... لتؤكد أنه علينا الحذر أن نخرُج عن سُنَّة رسول الله وأن نفقد الإخلاص أثناء تحقيقنا لذلك فلانخرُج عن سُنَّة النبي ونحنُ نعمل لنصرة الدين

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>